صور من حالات اللجوء السياسي بالأندلس خلال عصر الدولة الأموية (١٣٨هـ/ ٧٥٥م – ٤٢٢هـ/١٠٣١م)

آية محمد الجندي
قسم التاريخ كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس
Ayaelgendy461@gmail.com
لجنة الإشراف:

أ.د/ أحمد إبراهيم الشعراوى
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية البنات/ جامعة عين شمس.

أ.د/ عفيفى محمود إبراهيم،
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية الآداب / جامعة بنها.

ملخص:

تعتبر فترة حكم الدولة الأموية من أزهى فترات التاريخ الأندلسي، وبالرغم من ذلك فإن تلك الدولة التي أسسها لاجئ سياسي هو الأمير عبد الرحمن بن معاوية المعروف بـ عبد الرحمن الداخل لم تخل من حالات اللجوء السياسي سواء ما بين أمراء الأسرة الحاكمة أو الأتباع أو حتى الفقهاء والعلماء، مع اختلاف أسباب لجوء كل فرد منهم، فبشكل عام شهدت بلاد الأندلس عددا من حالات اللجوء السياسي على اختلاف العصور، وقد تطرقنا لعصر الدولة الأموية نظراً لكونه العصر الذهبي للمسلمين ببلاد الأندلس، وقد استعرضنا خلال البحث صور من أهم حالات اللجوء في الأندلس خلال العصر الأموي ولم نتطرق لكل حالات اللجوء لكننا سردنا فقط الحالات التي اعتقدنا أن لها تأثيراً واضحاً على مجريات الأحداث السياسية ببلاد الأندلس آنذاك.

الكلمات الدالة: لجوء – سياسي- أمويين – الأندلس- المغرب- لاجئ

مقدمة:

يتناول البحث موضوع اللجوء السياسي خلال عصر الدولة الأموية (١٣٨هـ /٧٥٥م - ٤٢٢هـ /١٠٣١م)، وبالرغم من حداثة المصطلح فإنه عرف تحت مسميات أخرى بما يتناسب مع العصر الذي وجد فيه، فعلى سبيل المثال عرف عند العرب قديماً بـ "حق الملجأ" أو "حق الجوار", وهو من الشيم العربية الأصيلة التى اشتهر بها العرب قديماً قبل الإسلام واستمرت بعد الإسلام أيضاً، وقد ظهر نتيجة لحاجة الأفراد لرادع قوي يقف أمام لجوء البعض لاستخدام القوة والبطش ومن أجل حماية المستضعفين، كذلك عرف عند الإغريق والرومان تحت مسمى اللجوء الديني، وكان يقتصر على المجرمين والهاربين من العدالة. (الكيالى وآخرون، ١٩٩٠م، ج٥، ص٤٦٧).

وبالنسبة للفترة موضوع الدراسة فقد عرف اللجوء السياسي تحت مسميات: " الفرار أو الهرب – تأمين – منح آمان"، وبناءاً على الحالات التى تعرضنا لها فقد كان هروب الفرد من موطنه إلى بلد آخر خوفاً على حياته أو حفاظاً عليها يجعل منه لاجئاً سياسياً، ومن الجدير بالذكر أن الأوضاع السياسية للدولة الأموية تنوعت ما بين مراحل قوة ومراحل ضعف، والذي أدى بدوره إلى تنوع أسباب اللجوء لدى كل لاجيء من مرحلة إلى أخرى، وهو ما سيتضح خلال الدراسة.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع فى أنه يتعرض للحياة السياسية بشكل مختلف من خلال حالات اللجوء التى تطرقنا لها، فتظهر بشكل واضح أثر الخلافات السياسية والصراع على الحكم وكذلك الوشايات على حياة الأمراء وكبار رجال الدولة أو المقربين من الحاكم.

إشكالية البحث:

تحاول الدراسة الإجابة على عدة إشكاليات، أهمها:

- ما معنى اللجوء السياسي؟
- ما هى الأسباب التى تدفع البعض للجوء السياسي؟
- هل هناك اجراءات يتخذها البعض قبل اللجوء؟
- ما هو أثر الثورات على حركة اللجوء السياسي؟
- هل لعب الخلاف المذهبي بين الدولة الأموية والخلافة الفاطمية دور فى لجوء البعض؟
- هل اقتصر اللجوء السياسي على المدن الخاضعة تحت الحكم الإسلامي فقط؟

الدراسات السابقة:

تناول مؤخراً عدد من الباحثين موضوع اللجوء السياسي عامةً واللجوء السياسي خاصة فى فترات التاريخ الأندلسى المختلفة، وذلك أملاً فى كشف الحجاب عن التفاصيل المتعلقة بهذا الجانب من التاريخ السياسي، فمنهم:

- عبد حمزة محسن : اللجوء السياسي وتأثيره في العلاقات السياسية بين مملكة غرناطة العربية الإسلامية ودول المغرب العربي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، مجلة أهل البيت، العدد الثامن، 10 يونيو 2009 م.
- صالح بن محمد السنيدي : دولة الجهاورة" حكومة الإنقاذ في قرطبة بعد انهيار الدولة الأموية " ٤٢٢ -٤٦٢هـ /١٠٣١-١٠٧٠م" ، دار الثلوثية للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

(وقد تناول المؤلف في كتابه موضوع اللجوء السياسي في ظل دولة الجهاورة).

- بليل الصالح : ظاهرة اللجوء في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف الأسباب والآثار، جامعة باتنة، الجزائر، ٩ يناير٢٠١٨م.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج البحث التاريخي الوصفي.

محاور البحث:

المحور الأول: اللجوء السياسي فى عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣٠٠هـ/ ٧٥٥- ٩١٢م).

المحور الثاني: اللجوء السياسي فى عصر الخلافة الأموية (٣٠٠-٤٢٢هـ/ ٩١٢-١٠٣١م).

- **تعريف اللجوء السياسي:**

اللجوء فى اللغة:

اللجوء فى اللغة من الفعل (لَجَأَ) إلى الشىء والمكان لَجْئاً, ولُجُوءاً: أي لاذ إليه واعتصم به, ومنها يأتي (اللاَجِئُ): وهو من لاذ بغير وطنه فراراً من اضطهاد أو حرب أو مجاعة, و(الملجأ) هو المكان الذى يُلتجأ إليه, ويقال لجأت إلى فلان أي استندت إليه, والتجأ إليه بمعنى اعتصم به,

وألجأه إلى الشيء بمعنى اضطره إليه. (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٣٥ ؛ ابن منظور، د.ت، مج١، ص١٥٢ ؛ المقرىء، ١٩٨٧م، ص٢١٠ ؛ حماد، ٢٠١٠م، ص١٥).

اللجوء السياسي اصطلاحاً:

يُعرف اللجوء السياسي اصطلاحاً على أنه الحماية التى تمنحها دولة ما فوق أراضيها والأماكن التابعة لها لفرد من دولة أخرى طلب منها هذه الحماية, والهدف منه إنقاذ حياة هؤلاء اللاجئين المُضطهدين فى بلادهم (الكيالى وآخرون، ١٩٩٠م، ج٥، ص٤٦٧ ؛ Wouters, 2009, p.23 ؛ Gil-Bazo, Vol.27, No.1, (February 3,2015),P 3), ويكون الإنسان لاجئاً إما على أساس فردي وذلك بهروبه وحيداً أو مع أفراد أسرته, وإما أن يكون جزءاً من نزوح جماعي ناتج عن الأحوال السياسية أو الدينية أو غيرها من الأسباب التى تعرضهم للخطر. (أبو الوفا،٤-٦ أكتوبر ٢٠١٠م، ص١).

- **اللجوء السياسي فى عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣٠٠هـ/ ٧٥٥- ٩١٢م):**

شهدت بلاد الأندلس في عصر الدولة الأموية عديداً من حالات اللجوء السياسي خصوصاً في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨- ١٧٢هـ/ ٧٥٥- ٧٨٨م)، والذى استقبل أبناء عائلته من الأمويين الفارين من ملاحقة بنى العباس لهم بالمشرق، ومن هؤلاء **عبد الملك بن بشر الأموي**، الذى هرب بعد قتل أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣- ٧٧٥م) لوالده، واستطاع الوصول لبلاد المغرب ومن هناك انتقل إلى الأندلس، وقد رحل معه من العائلة الأموية ابن عمٍ له يدعى **جُزي بن عبد العزيز بن مروان** أخو عمر بن عبد العزيز، فأكرمهم الأمير عبد الرحمن وسكنوا بجواره بقرطبة.(ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص.٥٨).

لم يقتصر اللجوء السياسي في عهد الأمير عبد الرحمن على قرابته من بني أمية فقط، بل شمل أيضاً الثوار والخارجين على السُلطة الحاكمة، فكان منهم من اختار اللجوء السياسي والهروب خوفاً من بطش السُلطة بهم، وكان من هؤلاء **أبي الأسود محمد بن يوسف الفهري**، فقد قام الأمير عبد الرحمن بالقبض عليه عقب هروب والده إلى طليطلة، وفي أثناء سجنه اهتدى إلى خدعة مكنته من الفرار؛ فقد ادعى العمى واشتهر بذلك واستغل أن القائمين على السجن كانوا يخرجون السجناء إلى النهر مع موكلين بهم،فاستطاع الفرار بمساعدة موكله "مفرج" ولجأ إلى طليطلة، وقد جمعته مع الأمير عبد الرحمن عدة معارك كان آخرها معركة عند قسطلونة Castulone - caazlona انهزم فيها أبو الأسود في سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥ م، وفر إلى قورية Coria حيث لحق به الأمير في سنة ١٧٠هـ/٧٨٦ م ففر أبو الأسود مرة أخرى واستقر بقرية رَكَانة Requene وتوفي بها.(ابن عذارى،١٩٨٣، ج٢، ص٥٠، ٥٧- ٥٨ ؛ مجهول،١٩٨٩م، ص ٩٢، ١٠٥).

وفي سنة١٥٦هـ/ ٧٧٢م لجأ كل **من حيوة بن ملامس** و**عبد الغافر الحصبي** بعدما ثارا بإشبيلية على الأمير عبد الرحمن وكان آنذاك بناحية الشرق، فخرج لمحاربتهم فانهزم حيوة ولجأ إلى منطقة فِريشFirrix، ومن هناك طلب العفو من الأمير وقيل بل قُتل، أما عبد الغافر فقد آثر الهروب حيث لجأ إلى بلاد المشرق عن طريق البحر. وفي سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م قام الرُماحس بن عبد العزيز بفرض سيطرته على الجزيرة الخضراء وكان والياً عليها وخلع طاعة الأمير، الذي وجه إليه جيش لما علم بأمره فلم يشعر الرُماحس بالجنود إلا بعد سيطرتهم على المدينة فخرج هارباً ولاجئاً بأهله إلى بلاد العدوة بواسطة قارب ومن هناك لجأ إلى الخليفة أبي جعفر المنصور.(ابن عذارى، ١٩٨٣م،ج٢، ص٥١، ٥٥، ٥٦ ؛ مجهول،١٩٨٩م، ص٩٨-٩٩،١٠٢).

وعقب وفاة الأمير عبد الرحمن بقرطبة سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م، اختار بعض أبنائه حياة اللجوء بسبب مشكلة ولاية العهد، فقد خلفه في الحُكم ابنه هشام (١٧٢- ١٨٠هـ/ ٧٨٨- ٧٩٦م) والى ماردة Mérida آنذاك، وبعد توليه الحُكم بدأ الخلاف بينه وبين إخوته **سليمان** و**عبد الله البلنسي**، فقد كان الأخير موكلاً من والده قبيل وفاته بأن يتسلم شئون الإمارة حتى وصول أحد أخويه هشام أو سليمان، فقام عبد الله البلنسي بتنفيذ وصية والده كما أمر،حيث أرسل إلى أخويه بوفاة والدهم، وحين وصل هشام أولاً إلى قرطبة Córdoba قام بمبايعته بالإمارة وسلمه القصر. (ابن الأثير، ٢٠١٠م،ج٤،ص.٢٣٦-٢٣٨؛ المقرى،١٩٨٨م، ج١،ص.٣٣٤).

اشتعل الخلاف على الحكم بين الأخوة فكلاً منهم رأى أحقيته بالحكم، فسليمان كان الإبن الأكبر، وعبد الله طمع في الإمارة بعد توليه مجريات الأمور مؤقتاً، وأراد مشاركة هشام في الحكم بعد سبعة أشهر فقط من وفاة والدهم، حاول هشام ترضية أخيه لكنه خرج من قرطبة منضماً إلى أخيه سليمان بطليطلة Toledo في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م، وأرسل هشام من يعيده لكنه فشل في ذلك. (ابن الآبار،١٩٨٥،ج٢، ص.٣٦٣؛ ابن عذارى،١٩٨٣م، ج٢، ص.٦١-٦٢).

خرج الأمير هشام بجيشه لإخضاع طليطلة Toledo وأخويه في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م، وفي نفس الوقت اتجه سليمان صوب قرطبة للاستيلاء عليها، لكنه فشل في ذلك لخروج أهل قرطبة للدفاع عنها، ولما وصل الأمر للأمير هشام أرسل بابنه عبد الملك ليصده عن المدينة وبقى هو محاصراً لطليطلة Toledo، فهرب سليمان إلى ماردة Mérida لكن عاملها حاربه فهرب نحو ثغور تُدمير Tudmir، فأرسل هشام حملة لمحاربته بقيادة ابنه معاوية، ودمروا تُدمير لكنهم لم يتمكنوا من القبض على سليمان الذى فر ولجأ إلى البربر محتمياً بهم ببلنسية Valencia. (ابن عذارى، ١٩٨٣م، ج٢، ص.٦٢-٦٣ ؛ ابن خلدون،٢٠٠٠، ج٤،ص.١٥٩).

استقر الأمر على خروج سليمان بأهله من الأندلس إلى المغرب مع إعطائه مبلغ ستين ألف دينارا ميراثاً عن والده، أما عبد الله فقد عاد إلى قرطبة في سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م حيث سامحه أخوه هشام بلا عهد أو أمان، إلا أنه سرعان ما طلب الخروج إلى العدوة من بلاد المغرب، حيث التحق بأخيه سليمان، وقيل بل خرج أولاً ثم التحق به سليمان وذلك في سنة ١٧٥هـ/٧٩١م. (ابن عذارى، ١٩٨٣م، ج٢، ص.٦٣ ؛ ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٦٣).

يبدو أن البربر كانوا مناصرين لسليمان وعبد الله بقوة، فقد ساندوهما لما قررا العودة مرة أخرى للأندلس في سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م، حيث عبر عبد الله أولاً إلى بلنسية لدى بعض البربر فثاروا معه ضد ابن أخيه الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦- ٨٢١م)، وتبعه أخوه سليمان بعد عام واحد من وصوله بلنسية Valencia، وقد أخذ الاثنان ينشران الفتنة بين أهل الأندلس يدعونهم للثورة على الأمير الحكم، ودارت بينهم وبين الحكم عدة حروب إلى أن استطاع الحكم القبض على عمه سليمان وقتله في سنة ١٨٤هـ /٨٠٠م، أما عبد الله فقد استقر ببلنسية وعقد الصلح مع الحكم في سنة ١٨٦هـ /٨٠٢م، لكنه عاد لإثارة الفتنة مرة أخرى في عهد عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢١- ٨٥٢م)، لكن الأمر انتهى بوفاته عقب إصابته بالمرض، فاستقر الحكم عقب ذلك لأبناء هشام بن عبد الرحمن الداخل. (ابن حيان،٢٠٠٣م، ص.٩٣-٩٦ ؛ ابن الأثير، ٢٠١٠م، ج٤، ص.٣٥٩-٣٦٠؛ ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٦٣-٣٦٤).

وانتقالاً إلى عهد الحكم بن هشام فقد شهد عدداً كبيراً من اللاجئين باختلاف طبقاتهم وذلك بسبب سياسته الصارمة وكثرة الثورات في عهده، على أن أشهر هذه الثورات على الإطلاق هي **ثورة ربض**

قرطبة، والتي تسببت في لجوء عدد كبير من أهل قرطبة بعدما أطلق الحكم جنوده عليهم فقتلوا منهم الكثير وصلب منهم ثلاثمائة رجل على نهر قرطبة صفاً واحداً، وأمر الحكم بهدم الربض وأصبح مزرعة بعد ذلك طوال حكم بني أمية، كما منح من بقى منهم ثلاثة أيام للرحيل عن قرطبة ومن ظل بها فلا أمان له ويقتل ويصلب، فتفرق أهل الربض ببلاد الأندلس وخارجها، ومن المؤسف أن ربض قرطبة كان يجتمع فيه أربعة آلاف فقيه وطالب لجأ معظمهم إلى طليطلة التي كان أهلها على خلاف دوماً مع الحكم.(ابن حيان،٢٠٠٣م، ص.١٤٠-١٤٢، ١٤٦، ١٥٣؛ ابن الآبار،١٩٨٥م، ص.٤٤-٤٥ ؛ابن عذارى، ١٩٨٣م، ج٢، ص٧٦-٧٧ ؛ العاملى،١٩٨١م، ص٤٣).

رحل أهل الربض عن قرطبة في يوم الأربعاء ٢٠ رمضان٢٠٢هـ/ مارس٨١٧م، وتشير المصادر التاريخية إلى معاناة هؤلاء اللاجئين على أيدى جنود الحكم من قسوة وتجبر وسوء معاملة أثناء رحيلهم، فقد منعهم الحكم من الخروج معاً فخرجوا في مجموعات صغيرة، مما أدى إلى تربص الجنود وقطاع الطرق بهم فأخذوا يسرقون أموالهم ويقتلون من قاوم، ومن نجا منهم لجأ إلى أطراف الثغور وأقاصي الكور أو إلى مدينة طليطلة أو إلى بلاد المغرب، أو لجأوا إلى مدينة الإسكندرية بمصر. (ابن حيان، ٢٠٠٣م، ص.١٤٢ ؛ ابن القوطية، ١٩٨٩م، ص.٦٩ ؛ دوزى،١٩٩٤م،ج١،ص.٦٨).

بلغ عدد من عبروا إلى بلاد المغرب من اللاجئين نحو ثمانية آلاف، وسمح لهم الأمير إدريس الثاني (١٨٨- ٢١٣هـ/ ٨٠٣- ٨٢٨م) بالاستقرار في مدينة فاس بأحد عدوتيها التي عرفت فيما بعد بعدوة الأندلسيين مع تعهدهم بالهدوء وعدم التمرد، وما أن نزلوا بها حتى شرعوا في البناء والتعمير وأضفوا على المدينة طابعاً أندلسياً، وزادوا في تعميرها وتنظيمها، وقد عمل أغلبهم بزراعة الأرض وفلاحتها، وكان هؤلاء أكثر حظاً ممن لجأوا إلى مدينة الإسكندرية لاستقرارهم سريعاً دون أدنى مشكلة. (ابن عذارى، ١٩٨٣م، ج٢، ص.٧٧ ؛ ابن أبى زرع،١٩٧٢م، ص.٤٧ ؛ عبد الحميد، ١٩٧٩م، ص٤٥٢ ؛ دوزي، ١٩٩٤م، ج١، ص.٦٨).

أما من لجأوا إلى الإسكندرية فقد بلغ عددهم حوالى خمسة عشر ألفاً بقيادة أبي حفص البلوطي، ووصلوا إليها عن طريق البحر وظلوا بها حتى سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، أي ما يقرب من ١٠ سنوات، لكنهم لم يكونوا على وفاق من مع أهلها، فقد ثار الربضيون وحملوا السيف على الأهالي وسيطروا على المدينة، فأرسل لهم الخليفة المأمون العباسي (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٦- ٨٣٣م) القائد عبد الله بن طاهر، الذي أجبرهم على الاستسلام وصالحهم على ترك الإسكندرية مقابل مبلغ من المال وأن يختاروا جزيرة من جزر البحر المتوسط للنزول بها، فوقع اختيارهم على جزيرة أُقريطش(IkrÎtish (Crete فرحلوا إليها وحكموها وتوارث حكمها أبناء البلوطي قرابة القرن والثلث، حتى ملكها البيزنطيون سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م. (ابن القوطية، ١٩٨٩م، ص.٦٩ ؛ ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص.٤٥ ؛ المقريزى،١٩٩٨م، ج١، ص.٤٨٨-٤٨٩ ؛ دوزي، ١٩٩٤م، ج١، ص.٦٨).

لم يقتصر اللجوء بعد حادثة الربض على الأهالي فقط، بل امتد ليشمل عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء كان من أهمهم **يحيى بن يحيى الليثي**، وهو واحد من أهم فقهاء عصره فقد حظى بمكانة عالية بين العامة والخاصة على السواء، وقد أشار البعض إلى أنه كان من المشاركين والمدبرين لثورة الربض،في حين أن الخشني أشار إلى أنه لم يشترك فيها بل نهى مدبريها عن القيام بها. (الخشنى،١٩٩١م، ص.٣٦٠ ؛ ابن القوطية، ١٩٨٩م، ص.٦٨).

ومن الجدير بالذكر أن يحيى فقد أخوه أثناء هروبهم من باب اليهود - أحد أبواب قرطبة - بعدما تعرف عليه البواب وكان صديقاً له، حيث أراد أخو يحيى أن يودعه ويوصيه بأهله، فنهاه يحيى عن ذلك

لكنه لم يستمع له، فلما ذهب للتحدث إليه وكشف عن شخصيته أمر البواب بقتله بناءً على أوامر الحكم بقتل كل من كان موضعاً للشك، فما كان من يحيى إلا أن زاد في التنكر وفر ناجياً بنفسه. (ابن حيان،٢٠١٣م، ص.١٥٥، عياض، ١٩٩٨م، ج١، ص.٣١٦).

لجأ يحيى لبعض قرابته من البربر بفحص البلوط، لكنهم أرادوا أن يغدروا به ويسرقوا ماله، فلما استشعر غدرهم فر منهم حتى وصل إلى حصن كركي، ومن هناك حاول أن يجد من يجيره بثغر مدائن سالم Medinaceli وشنت برية Santaver فلم ينجح في ذلك، وبالرغم من هذا فقد استطاع أن يجد ضالته بمدينة طليطلة بعد أن أجاره أحد فقهائها، وقد حاول الحكم إعادته إلى قرطبة، لكن مجيره رفض تسليمه وتوجه برسالة إلى الحكم بنفسه مقدما اعتذاره عن تسليم يحيى، ووضح الفقيه أن السبب في إقدامه على إجارته خوفه من أن لا يجد من يجيره بالأندلس، فيلجأ إلى العدوة المغربية كما فعل غيره، فيشيع بين أهل المغرب أن علماء الأندلس لا يأمنون على أنفسهم بها ولا تسعهم بلدهم، ورأى أن يجيره حتى يتضح للأمير أمره، فاقتنع الحكم بكلامه بالإضافة إلى توسط الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢- ٨٥٢م) له، فأمّن الحكم يحيى وأعاده إلى قرطبة مرة أخرى ورد عليه أمواله وممتلكاته واستعاد مكانته مرة أخرى. (الخشني، ١٩٩١م، ص.٣٦٠-٣٦٢ ؛ ابن حيان، ٢٠٠٣م، ص١٥٦ ؛ عياض، ١٩٩٨م، ج١، ص.٣١٦).

طالت أحداث الربض أيضاً فقيه أهل الأندلس **عيسى بن دينار** الذي خرج ناجياً بنفسه هو الآخر، وقد أشار ابن القوطية إلى فرار عيسى بن دينار عقب كشف الحكم للمؤامرة التى قادها أعلام قرطبة ضده وهو ما ذكره ابن حيان فى كتابه أيضاً، وهو ما يوحى باشتراكه فى التدبير للثورة والتحريض عليها، لكننا نجد الخشنى يرجع سبب هروبه إلى أوامر الحكم بأن لا يبقى بقرطبة غير أهل الأصول-أي من كانت عائلته تنتمى لقرطبة- وعيسى كان من أهل طليطلة، فبالتالي كان لابد له من الرحيل عنها، لكننا نميل إلى رأى ابن القوطية وابن حيان وذلك لموضوعيتهما فى عرض الأحداث، وأياً كان من أمر فإن ما يلفت النظر عقب هروبه هو أنه لم يلجأ إلى أهله بطليطلة وإنما لجأ إلى مدينة جيان Jaén، وقيل بأن سبب ذلك هو وصية شيخه ابن القاسم له بأن لا يسكن طليطلة وأن يسكن دار السلطان بدلاً منها، لكن الأغلب أنه أراد أن يكون له حُجة لدى الأمير إذا طلب العفو منه، وهو ما حدث بالفعل لاحقاً فقد أرسل عيسى للأمير يطلب عفوه مستغلاً مكان لجوئه وأخبره بأنه عزف عن اللجوء إلى أهله بطليطلة لأن أهلها على خلاف مع السلطة بقرطبة، ونجح عيسى في إثارة إعجاب الحكم فعفي عنه وأرسل إليه رسالة بتأمينه والسماح له بالذهاب إلى طليطلة أو إلى أي مكان يختاره، فأرسل إليه عيسى مرة أخرى يستأذنه في العودة إلى قرطبة فأذن له. (الخشني، ١٩٩١م، ص.٢٧١-٢٧٢ ؛ ابن القوطية، ١٩٨٩م، ص.٦٨ ؛ ابن حيان، ٢٠٠٣م، ص.١٥٦).

- **اللجوء السياسي فى عصر الخلافة الأموية (٣٠٠-٤٢٢هـ/ ٩١٢-١٠٣١م):**

كان لوجود الدولة الفاطمية بالمغرب (٢٩٧-٣٦٢هـ/٩١٠- ٩٧٣م) أثراً على حركة اللجوء السياسى بين بلاد المغرب والأندلس وذلك نظراً للخلاف المذهبي والسياسي القائم بين الدولتين الفاطمية والأموية، فعلى المستوى المذهبي حاول الفاطميين إحلال مذهبهم الشيعي محل المذهب السني ببلاد المغرب، كما حاولوا تسريبه إلى بلاد الأندلس، وذلك في محاولة للسيطرة مذهبياً وسياسياً على الغرب الإسلامي كله، أما على المستوى السياسي فقد وجه خلفاء بني أمية جهدهم لمجابهة النفوذ الشيعي الذي أصبح يشكل خطرا على حكمهم فى الأندلس، فاستولوا على مدينة سبتة

المغربية لتكون قاعدة لصد النفوذ الفاطمي، فى حين أخذ حكام الدولة الفاطمية فى تدعيم الثورات وتأجيجها ضد بني أمية، وكذلك فعل بني أمية ضدهم، كما أخذت كل دولة منهما فى تدعيم موقفها من خلال التحالف مع القبائل المغربية فنجد بني أمية يتحالفون مع قبيلة زناتة المعادية للفاطميين، فى حين قام الفاطميين بجذب بني زيري الصنهاجيين إليهم، ومن الجدير بالذكر أن القبيلتين كانتا على خلاف بسبب الصراع القائم بينهم حول بسط نفوذ كل منهما على أقاليم بلاد المغرب. (زغروت، ٢٠٠٦م، ٤٦-٥٠، ٢٥٤ ؛ عرفة، د.ت، ص٦٩، ٢٣٧).

وخلال فترة الخلافة الأموية لجأ من المغرب إلى الأندلس كلاً من **جعفر ويحيى ابنا على بن الأندلسي** فى عهد الحكم المستنصر بالله(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، فقد كان جعفر أميراً على المسيلة ورفض طاعة الفاطميين آنذاك، فخاف على نفسه وأهله من رد فعل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٣١-٩٧٥م) فهرب بأهله وماله وجنوده ولجأ إلى زناتة بالمغرب سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م، ونشبت الحرب بينهم وبين زيرى بن مناد الصنهاجى الموالى للفاطميين – وأول من ملك المغرب من بنى زيرى- الذى قُتل أثناء المعركة، فأرسل جعفر كاتبه إلى الأندلس ليستأذن المستنصر فى العبور إليه فأذن لهم، فعبر يحيى أولاً مع جماعة من الزناتيين برأس زيري ليقدموه للمستنصر، أما جعفر فلم يطمئن إلى الزناتيين وخاف مكرهم وانقلابهم عليه، فخدعهم بالمكوث معهم بالمغرب ثم عبر إلى الأندلس ليلحق بأخيه، فكان وصول يحيى ومن معه يوم الأربعاء ٧ شوال ٣٦٠هـ/٩٧١م، ووصول جعفر يوم الأربعاء ٥ ذي القعدة ٣٦٠هـ/٩٧١م، فاستقبلهم الخليفة استقبالاً حافلاً وقربهم إليه، لكنهم وقعوا ضحايا للوشايات والمكائد فغضب عليهم وأمر بحبسهم بسجن المُطبق بقرطبة في آخر سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م، ثم عفا عنهم وأعادهم إلى مكانتهم السابقة في آخر شهر رجب من سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م. (ابن حيان، ١٩٦٥م، ص.٣٦-٣٩، ٤١، ٤٤-٥٣ ، ١٧١-١٧٣ ؛ ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص ٣٥٩-٣٦٠).

وبعد وفاة الخليفة المستنصر قرب المنصور بن أبي عامر جعفر إليه، لكنه ما لبث أن قُتل فى طريقه إلى قصر العُقاب، فاتهم يحيى المنصور بقتله لكنه لم يستطع إثبات ذلك فقرر الرحيل عن الأندلس كلها بعد وفاة أخيه، فخرج منها سراً إلى سجلماسة خوفاً من بلقين بن زيرى بن مناد ثم رحل إلى مصر لدى العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)، الذي استقبله بحفاوة؛ فاستقر هناك حتى وفاته فى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م.(ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص٣٠٥-٣٠٨).

لم يقتصر اللجوء السياسي على بلاد المغرب والأندلس فقط، بل لجأ البعض إلى النصارى، ففي فترة الحجابة العامرية لجأ **عبد الله بن المنصور بن أبى عامر** إلى النصارى، وذلك عقب محاولة انقلابه على والده حقداً عليه لتفضيله لأخيه عبد الملك، وقد شارك فى هذه المؤامرة والي سرقسطة Zaragoza **عبد الرحمن بن مطرف التجيبي**، والوزير المرواني **عبد الله بن عبد العزيز** حاكم طليطلة Toledo، لكنهم فشلوا في مؤامرتهم، بعدما اكتشف المنصور مخططهم الانقلابي، فقام باستدعاء ابنه وعامله أولاً بلطف ومودة، ثم قام بعزل الوزير المروانى عن حكم مدينة طليطلة ثم عزله لاحقاً من الوزارة وفرض عليه إقامة جبرية بمنزله، أما عبد الرحمن بن مطرف فقد احتال لعزله من ولاية سرقسطة بأن دس له من يثير عليه أهل الثغور فأكثروا الشكوى منه وادعوا أنه يمنع عنهم مرتباتهم، وبالفعل قام بعزله فى صفر سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، وأقام ابن أخيه عبد الرحمن بن يحيى والملقب بـ "سماجة" مكانه حفاظاً على علاقته بالتجيبيين، غير أنه لم يلبث أن قبض على عبد الرحمن وحاكمه على أفعاله وقتله بمدينة الزاهرة. (ابن عذارى،١٩٨٣م، ج٢، ص٢٨١ ؛ عنان، ١٩٩٧م، ج١، ص٥٤٩-٥٥٠).

أما عبد الله ابنه فيبدو أنه كان قلقاً من أن يقوم بإثارة المتاعب مرة أخرى، فاستدعاه إلى معسكره وقد كان في طريقه لغزو قشتالة Castilla، وحاول التقرب منه أملاً في إصلاحه لكن يبدو أن عبد الله لم يكن مطمئناً لوالده كذلك، فقد استغل فرصة انشغاله بحصار مدينة شَنْت أَشْتَبِينSan Esteban وفر مع ستة من غلمانه إلى غرسيه فرناندیز كونت قشتالة GarcÍa Fernández والذي استقبله وأجاره، لكن المنصور اتجه بجيش لمحاربة غرسيه وأجبره على تسليم ابنه عبد الله، وبالفعل تم للمنصور ما أراد وأرسله غرسيه ومن معه محاطون بمجموعة من الجنود وكان الموكلّون بتسلمه هما سعد الخادم وابن خفيف الشُرطيّ، وهم أنفسهم الموكلّون بقتله بأوامر من المنصور، وكان قتله في يوم ١٤ جمادى الآخرة ٣٨٠هـ / ٩ سبتمبر ٩٩٠م، وحُمل رأسه للمنصور الذى أرسله بدوره إلى الخليفة، وقد دُفن جسد عبد الله في نفس موضع قتله، وكان يبلغ من العمر آنذاك ثلاثاً وعشرين سنة. (ابن عذارى، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٨٤؛ عنان، ١٩٩٧م، ج١، ٥٥٠).

أما الطرف الأخير من المؤامرة وهو **الوزير المرواني عبد الله بن عبد العزيز**، ففي الواقع أننا لا نعرف إن كان قد فر مع عبد الله بن المنصور أم لا، لكنه هو الآخر كان قد تخلص من الإقامة الجبرية ولحق بالجانب النصراني لدى ملك الجلالقة برمندBremudo II ، الذى ما لبث أن سلمه للمنصور بعد ضغوطات في سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، لكنه كان أوفر حظاً من عبد الرحمن بن مطرف وعبد الله بن المنصور، فلم يُقتل بل اعتقل طيلة حياة المنصور، كما أنه أمر بالطواف به بين الناس عقب عودته، ولم يُفرج عنه إلا في حجابة ابنه عبد الملك المظفر(٣٩٢- ٣٩٩هـ/ ١٠٠٢- ١٠٠٨م)، الذي ولاه الوزارة، لكنه لم ينعم بحياته طويلاً، وذلك لوفاته أثناء غزوة خرج إليها مع المظفر في سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م ودفن بمدينة لاردة Lérida، ومن الجدير بالذكر أن المنصور لم يصادر أمواله ولا ممتلكاته طوال مدة اعتقاله بل تركها لأبنائه (ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص٢١٨-٢٢٠).

إن ما يلفت انتباهنا فى رواية لجوء عبد الله بن عبد العزيز هو الجزء الخاص بالطواف به بين الناس عقب تسليمه للمنصور، فكان المنادى ينادى عليه بين الناس قائلاً: **(هذا عبد الله بن عبد العزيز، المفارق لجماعة المسلمين، النازع إلى عدوهم، المظاهر له عليهم !) ... فكان رده مدافعاً عن نفسه: (كذبت! بل نفس خافت ففرت تبغى الآمن من غير شرك ولا ردة)**، إن هذا الحوار جاء ليختصر كل معانى اللجوء السياسى فى ذلك الوقت وحتى في أي زمنٍ كان، فهو شخص هرب بحياته بحثاً عن الأمان، وهو حق إنساني له لم يطلبه ليشرك بالله أو ليرتد عن ديانته، كما أن هذا الحوار يوضح كم العار الذى يلحق باللاجىء آنذاك إن اختار اللجوء لبلاد النصارى، ونجد عبد الله يؤكد على أن سبب فراره خوفاً على حياته فى بعض الأشعار التى أرسل بها للمنصور ليعفو عنه. (ابن الآبار، ١٩٨٥م، ج١، ص٢١٨-٢٢٠).

الخاتمة:

يعد البحث صور مختصرة لأهم حالات اللجوء في بداية عصر الدولة الأموية، وقد تطرقنا إلى عهد ثلاثة أمراء هم الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨- ١٧٢هـ/ ٧٥٥- ٧٨٨م)، والأمير هشام بن عبد الرحمن(١٧٢- ١٨٠هـ/ ٧٨٨- ٧٩٦م)، والأمير الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦- ٨٢١م)،ثم تبع ذلك الحديث عن اللجوء السياسى فى عصر الخلافة الأموية بما فيها فترة الحجابة العامرية (٣٠٠- ٤٢٢هـ/ ٩١٢-١٠٣١م). وقد وجدنا أن اللجوء السياسي في عهد الأمير عبد الرحمن انحصر في لجوء عدد من أفراد الأسرة الأموية الفارين من مطاردة الدولة العباسية لهم، حيث وجدوا في بلاد الأندلس خير ملجأ بعد أن أعاد أحد أفراد أسرتهم إحياء دولتهم بها، كما أنهم تمتعوا بحسن الاستقبال وحصلوا على

المناصب العالية. أما في عهد الأمير هشام فقد تسببت ولاية العهد في لجوء أخويه سليمان وعبد الله، وقد استمر تمردهم حتى عهد الأمير الحكم بن هشام بمساندة البربر لهم، وانتهاءً بعهد الحكم الذي شهد عدة ثورات نتج عنها عدد كبير من اللاجئين أغلبيتهم من أهل ربض قرطبة، والذى تم تخريبه ولم يعمر مرة أخرى طوال حكم الدولة الأموية، أما فترة الخلافة الأموية فقد وقع الاختيار على السنوات الأخيرة من عهدها، حيث سيطر على مجريات الأمور فى نهايتها المنصور بن أبى عامر، لتكون هذه الفترة مثالاً للضعف الذى ضرب جسد الدولة الأموية في آواخر عهدها.

لقد تنوعت الدوافع المؤدية للجوء خلال هذه الفترة ما بين لاجئين بسبب الخلاف على الحكم كأبناء عبد الرحمن الداخل، أو بسبب فتن وثورات وخلافات ضد سياسة الحاكم، كما تنوعت وجهة اللاجئين فالبعض لجأ إلى بلاد المغرب والبعض لجأ من بلاد المشرق أو إليها، والبعض لجأ من مدينة إلى مدينة أخرى داخل الأندلس،إلى جانب من لجئوا إلى الجانب النصرانى، ونلاحظ أن الأغلبية كانت تفضل مدينة طليطلة لكونها على خلاف مع السلطة بقرطبة ولكون أغلب سكانها من المولدين، أما من لجئوا إلى المشرق فقد اختاروا الدولة الفاطمية لخلافها مع حكام بنى أمية مذهبياً وسياسياً، ونلاحظ أن مجرد الهرب إلى مدينة على غير وفاق مع الحاكم سياسياً أو مذهبياً دون ترتيبات يُعد لجوءاً، ذلك أن الفرد الهارب ضامناً للحماية دون طلبها مسبقاً، فمجرد خروجه هارباً لأى سبب كان ولحاقه ببلد بعيدة أو على خلاف مع الحاكم يضمن له إجارته فور وصوله، ونكاد لا نشهد أي حالة تم رفض لجوئها، وربما يرجع ذلك إلى الشيم العربية التى ذكرناها سابقاً أو ربما إلى جانب ديني أو حتى إلى شكل من أشكال الصراعات السياسية القائمة آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الآبار(أبو على حسين)،١٩٨٥م،الحلة السيراء، الطبعة الثانية، تحقيق: حسين مؤنس،القاهرة،دار المعارف.
- ابن الأثير(عز الدين أبى الحسن)،٢٠١٠م،الكامل في التاريخ، علق عليه: سيد بن محمد السناري، القاهرة، دار الحديث.
- ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف القرطبي)،٢٠٠٣م، المقتبس السفر الثاني، الطبعة الأولى،تحقيق: محمود على مكى،الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
  - ٢٠١٣م،المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود على مكى،القاهرة،لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- الخشني (محمد بن الحارث)،١٩٩١م،أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: لوسيا أبيلا- لويس مولينا،مدريد،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية (معهد التعاون مع العالم العربي).
- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد)،٢٠٠٠م،العبر وديوان المبتدأ والخبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل ذكار،بيروت،دار الفكر.
- ابن أبى زرع(على الفاسي)،١٩٧٢م،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط.
- ابن عذارى(أبو العباس أحمد بن محمد)،١٩٨٣م،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،الطبعة الثالثة،تحقيق: ج.س كولان- إ.ليفي بروفنسال،بيروت،دار الثقافة.

- القاضي عياض(أبو الفضل ابن موسى)،١٩٩٨م،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،الطبعة الأولى،تحقيق: محمد سالم هاشم،بيروت،دار الكتب العلمية.
- ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس)، ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.
- ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر)،١٩٨٩م،تاريخ افتتاح الأندلس،الطبعة الثانية،تحقيق: إبراهيم الأبياري،القاهرة- دار الكتاب المصري،بيروت- دار الكتاب اللبناني.
- مجهول، ١٩٨٩م، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، الطبعة الثانية، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، القاهرة- دار الكتاب المصري، بيروت- دار الكتاب اللبناني.
- المقري (أبو العباس شهاب الدين)،١٩٨٨م،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس.
- المقرئ(أحمد بن محمد بن على الفيومى)،١٩٨٧م، المصباح المنير، بيروت، مكتبة لبنان.
- المقريزي (تقى الدين أحمد)،١٩٩٨م،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم- مديحة الشرقاوي،القاهرة،مكتبة مدبولي.
- ابن منظور(أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، د.ت، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- أبو الوفا(أحمد)، ٤-٦ أكتوبر٢٠١٠م, حق اللجوء بين الشريعة والقانون الدولى للاجئين, الحلقة العلمية حول اللجوء الإسلامى, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية , الرياض.
- دوزي (رينهرت)، ١٩٩٤م، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حماد (على محمد حسنين)، ٢٠١٠م، اللاجئون والأمن الإنسانى فى الشريعة والمواثيق الدولية، جامعة نايف العربية الأمنية، الرياض.
- زغروت (فتحى)، ٢٠٠٦م، العلاقات بين الأمويين والفاطميين فى الأندلس والشمال الأفريقي ٣٠٠هـ-٣٥٠هـ، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- عبدالحميد (سعد زغلول)، ١٩٧٩ م، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة دار المعارف.
- عرفة (محمود عرفة محمود)، د.ت، الدولة الفاطمية فى مصر الأحوال السياسية والنظم الحضارية، القاهرة، دار الثقافة الدينية.
- عنان (محمد عبدالله)، ١٩٩٧م، دولة الإسلام فى الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجى.
- الكيالى(عبدالوهاب)، ١٩٩٠م، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- مكى (محمود على)، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد٢١(١٩٨١-١٩٨٢م)، ص٥-٧٩.

المراجع الاجنبية:

- **Wouters (Cornelis Wolfram), *International Legal Standards for the Protection from Refoulement, Instituut voor Immigratierecht*, (2009).**
- **Gil-Bazo (María-Teresa), (February 3,2015), " Asylum as a General Principle of International Law ", *Intenational Journal of Refugee* Oxford University Press,Vol.27,(No.1), p.3-28.**

Pictures of political asylum cases in Andalusia during the era of the Umayyad state (138 AH / 755 CE - 422 AH / 1031 CE

Aya Muhammad al-Jundi
History Department, Ain-Shams University

Abstract:
Umayyad rule period is considered one of the most prosperous periods of Andalusian history. In spite of this, the state established by Prince Abdul Rahman bin Muawiyah al-Dakhil, who was a political refugee, was also not free from cases of political asylum, whether from the princes of the ruling family or from their followers or even from the clergy and scholars, where each one of them had different reasons for asylum. In general, Andalusia witnessed a number of cases of political asylum in its different eras, we devoted this study to Umayyad era, given that it is the golden age of Muslims in Andalusia, we reviewed in this research the features of the most important cases of asylum in Andalusia during this era, and we did not address all cases of asylum, we only examined asylum cases that we believed had affected political life in Andalusia.

keywords: Political asylum, Andalusia, Umayyad period, Morocco, refugee.